

الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد

الدكتور مهيبوب غالب أحمد كليب*

الملخص

إن الموضوع الذي اخترته، هنا، شديد الاتساع-نسبياً- في الزمان. ومادة هذا البحث، هي: جنوبي شبه الجزيرة العربية وعلاقتها التجارية مع بعض بلدان الوطن العربي، خلال الحقبة الزمنية المذكورة في عنوان البحث (الألف الأول قبل الميلاد). غير أنه من الضروري الإشارة إلى مناطق: شمال شرقي أفريقية، وفارس (بسبب سعة رقعة المساحة التي حكمتها الإمبراطورية الفارسية في النصف الثاني من الألف الأول ق.م.) ومناطق حوض البحر المتوسط، لارتباطها أيضاً بالتجارة مع بعضها بعضاً. أي أنه لا مندوحة من أن نشير إلى تلك المنطقة على سعتها باعتبار أن جنوبي شبه الجزيرة العربية لم يكن فقط منتجاً لسلعة البخور لكنه كان وسيطاً تجارياً، بين شبه القارة الهندية وشمال شرقي أفريقية وبين مناطق حوض البحر المتوسط، والتي كان يطلق عليها تسمية؛ منطقة الشرق الأدنى. فقد أقيمت شبكة من المستوطنات، سواء داخل شبه الجزيرة العربية، أو خارجها. فضلاً عن ذلك امتدت تجارة العرب الجنوبيين القدماء إلى مناطق حوض بحر ايجة، أي إلى بلدان العالم الإغريقي- الروماني.

* كلية الآداب - جامعة ذمار - اليمن

جنوب شبه الجزيرة العربية على طريق العلاقات التجارية الدولية:

ظهرت المناطق الحضارية في جنوبي شبه الجزيرة العربية مع نهاية النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. و اكتسبت صفات؛ منها مناطقية خاصة بها، ومنها حملتها معها من تلك المناطق التي كانت ترتبط معها بعلاقات تجارية وثقافية، أو حدثت هجرات متبادلة في ما بينهما. وتشهد عدة حقائق على أنه خلال حقبة زمنية طويلة حافظت الدول اليمنية القديمة في أثناء علاقاتها مع تلك المناطق في العالم القديم على خصائص كل منطقة على حدة. على أن بعض الآراء تشير إلى أن مؤسسي الحضارة اليمنية القديمة قد وصلوا من هناك. فقد أظهرت الدراسات الأولية لأسماء الآلهة في ممالك جنوبي شبه الجزيرة، بأن التأثيرات الخارجية قد عكست نفسها على مجمع الآلهة في بلاد العرب الجنوبية. فمثلاً؛ عتتر، أنبي، سيان، إل، شمس، وود، كانت معروفة جيداً في ديانات بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين.

ونعرف طبيعة بعض من تلك الآلهة بفضل النصوص الدينية والأسطورية التي وصلت إلى أيدي الباحثين من بلاد الرافدين وأغاريت. فضلاً عن تماثل خط المسند مع خط أجاريت وهكذا. إذ إن البحث الأثري والباليوغرافي قد أثبت مؤخراً؛ "أن استخدام ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية إحدى الأبجديات التي اخترعت في أجاريت، يشير وبوضوح إلى أنه كان يوجد علاقات قديمة بين حضارات الشرق القديم وجنوبي شبه الجزيرة العربية، بعكس التصور الذي كان سائداً بين الباحثين من قبل، أن هذه المنطقة كانت منعزلة عن التيارات الحضارية السالفة الذكر في ذلك الوقت"⁽¹⁾. وفي المقابل أثرت الحضارة اليمنية بدورها، في مجالات عدة. فعلى سبيل المثال؛ يذكر آدم ميتز في مؤلفه: "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"؛ أن مدناً

(1). Bayer G. Raybun in Hadramayt, Znanie cila, 1985, no.9, p32.

المسندية، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية، صنعاء 2006، النص العربي.

مءل؛ مكة والفسطاط قء ءأءرء بءرءة كببرة بالفن المعماري البمنل. وفل هءا بذكر؛ أربعة أنواع من المءن فل الحضارة الإسلامفة. مءن على الطراز الهلنل، والمعروففة فل ءوض البءر المءوسء؛ والمءن اللل على طراز ءنوب شبه ءزبرة العرب، مءل مءبنة صنعاء. ومن هءا الطراز مكة والفسطاط؛ والمءن اللل ءانء ءشبء على الطراز البابلل؛ والمءن اللل ءانء على الطراز المعروف فل شرقل المملكة الإسلامفة. وفلل رأفه أن المءن العربفة ءءنص بءقارب المبائل وارتقاع الءور.. ءءل ءأنها المنابر، وأسفل الءور ءبر مسءون. وربما سءن الءار المائءان من الناس⁽²⁾.

عءء بءابفة الألف الأول قبل المبلالء، ءءء ءطور واضء فل ءقنبفة الرل فل بلاد العرب ءنوبفة، الأمر الءل أءل إلى ارتقاع إءءاج المءاصبل الزراعفة. ومن ءم ءءولء بعض المءاصبل إلى سلع ءءارفة. ومن المهم أن نعرف الءور المهم الءل أءءه ءقنبفة زراعة الأشءار فل كل من؛ مملكة أوسان وبعءها ءءبان وءءلك فل مملكة ءضرموء، اللل ءعطل مءصول البءور. لءقء اشءءهء سلعة اللالان والمر والءنءر والطببب الأءرى، وأصبءء ءءء لها إقبالا ءببءاً فل كل بلاد الشرق الأءنى وءوض البءر المءوسء. وءانء ءلك الطببب ءسءءم فل المعابء فل أءءاء ءأبفة الطءوس الءبنبفة، وفل ءءنبط الموءل، وءءلء فل ءءضر العقاقبر الطببفة، وءءلك زبنة لأفرال المءءمء، فضلاً عن أن بعضها فعطل روائء طببفة. وبءلك ءانء ءبمءها مرءقعة ءءاً.

شكل إءءاج البءور مءصءراً مهمماً لءروة الءولة الببنبفة القءبمفة، لا بل ءشبر بعض المءاصل الكلاسلءفة إلى أنها شكلء مءصر ءءل ءرافباً لها. عءءها ءلع بعضهم علبها ءسمفة" العربفة السعفة". إن ءصببر الطببب قء ساعء على زببابة ءءبابل ءءءارل وءوسبب العلاقلء ءءقاففة. وسبب ءلك أن السبأببب فل ءلك الءقبة الزمنبفة ءانوا أسببب

(2) أءم مبءز، الحضارة الإسلامفة فل القرن الرابع الهءرل، فل ءزأبب فل مءلء واءء؛ ءرءمة: مءمء عبء الهاءل أبو ربءه، ءار الفكر العربل- القاهره 1999، ء2، ص184.

هذه التجارة، التي نقلتها قوافل وصل عدد القافلة الواحدة منها إلى بضع مئات من الجمال⁽³⁾. أي أن النصف الأول من الألف الأول ق.م. كان عصر الدولة السبائية، بلا منازع - تقريباً -. حينئذ كان على رأس الدولة حاكم يدعى "مكرب"⁽⁴⁾. فالمكرب هو لفظ من الجذر "كرب"، وقد عرف المكرب بأنه "لقب رئيس حلف قبلي في العصور المتقدمة"⁽⁵⁾، كما عرف بأنه "مُجمَع"⁽⁶⁾، وفي رأي ثالث؛ أن "المكرب كلمة مشتقة من الجذر كرب بمعنى: جمع أو حشد، والمكرب المجمع... ويتميز الملك عن المكرب بترؤسه فقط (لشعب) واحد. وفي هذا السياق فإنه يمكن القول: إن لفظه مكرب، تعني هنا: مُجمَع الشعوب أو موحدتها"⁽⁷⁾. ويعتقد أحد المستشرقين؛ أن لقب مكرب يعني رئيس مجموعة من الشعوب⁽⁸⁾. وفي رأينا أن المكرب ظهر في حقبة زمنية معينة ارتبط بخصائص هذه المنطقة الدينية والاجتماعية وربما الاقتصادية.

(3) انظر : لمزيد من التفصيل: جون فرانسوا بروتون، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية 2002، ص 15.

هناك يجري الحديث عن أنه "ابتداءً من القرن التاسع ق. م. طرق الجمل دروب الهلال الخصيب وافتتحها وقد يكون البخور قد بلغ شواطئ المتوسط الشرقية منذ هذا التاريخ... أما في جنوب العربية فقد حل محل المناطق السورية في الإكثار من تربية الجمال حيث أصبح جنوب الجزيرة نقطة انطلاق القوافل الكبيرة المتوجهة إلى الشمال. فقد وجدت تربية الجمل متنفساً ثابتاً وقيماً في تجارة القوافل يومها. وكان لا بد من تأمين العدة والغذاء ليضعة آلاف من الجمال...".

(4) حول نظام الدولة في سبأ انظر؛ جلب باوير، في المبشر في التاريخ القديم، العدد الثاني الصادر في جامعة-باللغة الروسية - موسكو 1964، 64-65.

(5) انظر المعجم السبئي 1982، ص 78.

(6) باقبيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديم، تونس 1985، ص 398.

(7) الصليحي، علي محمد: المكرب، الموسوعة اليمنية، صنعاء 1992، ص 902.

(8) Rick, Stephen: Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma 1989, p87.

شهدت حقبة المكاربية في جنوب شبه الجزيرة العربية أحداثاً مهمة من أجل التطور اللاحق، أهمها: التوسع الكبير لأراضي الدولة السبائية في الربع الثاني من الألف الأول ق.م (من نجران وحتى السواحل الجنوبية لشبه جزيرة العرب ومن سواحل البحر الأحمر حتى حضرموت)، وتوسعت شبكات الري الصناعي وتطورت بشكل ملحوظ⁽⁹⁾. وسيطرت سبأ على المنطقة وعلى التجارة و ما يتبعها من تأثيرات اقتصادية وثقافية ونحو ذلك. بمعنى تشكل جهاز دولة معقد، لعبت بواسطته سبأ، في ما بعد دوراً محورياً في المنطقة⁽¹⁰⁾. نعتقد أنه على أساس معطيات عدة نقوش عربية جنوبية، فإن هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الدولة السبائية تتميز بنمو واضح للعبودية⁽¹¹⁾، وتطور الملكية الخاصة للأرض، ونمو دور التجارة، على أساس تخصص كل مقاطعة على حدة، ومن ثم ظهور مراكز تجارية ضخمة⁽¹²⁾.

لذلك فقد وضع هذا النهوض الاقتصادي الدولة السبائية، على طريق العلاقات التجارية الدولية، منذ القرن العاشر قبل الميلاد. أي أنها بدأت تقيم علاقات تجارية وربما دبلوماسية مع بلدان شرق البحر المتوسط. يظهر ذلك من خلال سجلات الملك

(9) عثر مؤخراً في مارب، على منشآت ري ضخمة تقع في مجرى وادي ذنة. انظر: جون بروتون، المرجع السابق، ص 9-10.

(10) انظر؛ لوندنين، دولة مكربي سبأ (الإيبونيم السبئي)، الصادر باللغة الروسية في موسكو 1971، ص 136 و ص 204-205.

(11) على الرغم من أن التمايز الطبقي لم يكن واضحاً بعد بما فيه الكفاية. إذ إن الطبيعة الأبوية للعبودية كانت هي السمة الغالبة في العلاقات بين الطبقات. وكان العبد يعد أحد أفراد المجموعة الأسرية.

(12) لوندنين، أبراهام، المعطيات الاقتصادية - الاجتماعية للنقوش السبائية النذرية خلال حقبة المكاربية، المبشر في التاريخ القديم، - العدد الثالث الصادر في جامعة موسكو - لعام 1962، ص 25.

سليمان (عليه السلام)، عندما ذُكر أن ملكة سبأ قد زارته في القدس⁽¹³⁾. وأنها حملت إليه هدايا فاخرة و عطور بكميات كبيرة. ويشير بعض المختصين إلى أنها حملت كذلك 120 متقلاً من الذهب والأحجار الكريمة⁽¹⁴⁾. نحن نعرف أنه في تلك الحقبة الزمنية حكمت سبا نساء، لكننا إلى الآن لا نعرفهن بالأسماء، كما تشير الأسطورة إلى بعض التسميات. ولكننا نعرف -كذلك- أن سبأ في ذلك الوقت كانت مصدره لسلعة تجارية نادرة، كانت مهمة في شرق البحر المتوسط، نقصد بها سلعة البخور.

من المحتمل أنه في ذلك الوقت كانت بعض القبائل العربية الجنوبية ومنها السبائية والتي تزاوَل مهنة التجارة مع تلك المنطقة، قد بدأت تستوطن بعض أراضي إثيوبيا، وتحديداً تلك المنطقة التي سميت بعد 800 سنة، باسم أكسوم. بمعنى اجتاز السبئيون ومعهم بعض القبائل العربية الجنوبية البحر الأحمر، في تلك الحقبة الزمنية، وسيطروا على الساحل الأريتري، وتابعوا سيرهم صعوداً حتى تيغراي. هناك شيّدوا مع السكان المحليين المدن ومنها أكسوم. وأقاموا معاً أول دولة في شمال شرقي أفريقيا، شكلت في ما بعد أسس مملكة الأحباش. وكانت التجارة هي الدافع الأساس لتلك الهجرات.

فقد كان يتم استيراد جزءاً من البخور من الساحل الصومالي والعاج وريش النعام والعبيد وغيرها من الحبشة. وفي وقت غير متأخر عن القرن الثامن ق.م. بدأت الدولة السبائية تقيم علاقات مع الدولة الآشورية. فقد أشار الملك تجلت بالاصر الثالث في حولياته سنة 733 قبل الميلاد؛ أنه من ضمن الأراضي التي حاربها مناطق سبئية.

(13) الكتاب المقدس، كتاب الملوك الأول، الإصحاح العاشر 6-14؛ كذلك: أخبار الأيام الثاني، الإصحاح التاسع 1-13. ربما حدثت تلك الزيارة سنة 945 قبل الميلاد؛ كذلك: ذكرت هذه الزيارة في سورة النمل، الآيات 22-24.

(14) كريستيان جوليان روبان، سبأ والسبائيون، في حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء 2003، ص 23.

أما سرجون الثاني فقد دون في حولياته (715 ق.م.)؛ أنه كان يحصل على هدايا من حاكم سبئي اسمه: يثع أمر. وأخيراً وُجد في أحد النقوش التي تعود إلى عهد سينحاريب (685 ق.م.) إشارة إلى حاكم سبئي آخر. إلا أنه لم يذكر اسمه. مما يعني أن تلك الهدايا أو-ربما- رشاوى، كانت تعطى مقابل مرور القوافل التجارية العربية الجنوبية بصورة آمنة، وأن السبائين، في ذلك الوقت، كانوا قد خرجوا إلى المسرح الدولي للتعامل المباشر مع الجيران القريبين منهم والبعيدين.

في القرن السابع قبل الميلاد تعقد الوضع السياسي في بلاد العرب الجنوبية، ولاسيما الممالك السبائية، والقبتانية والحضرية. إذ إن المملكة الأوسانية (حاضرتها كانت في وادي مرخة، تسمى حالياً "هجر أبو زيد")، في تلك الأثناء سيطرت -تقريباً- على كل أراضي جنوبي بلاد العرب كلها⁽¹⁵⁾. فحصرت بذلك المملكة السبائية في المناطق الجبلية. وتم لأوسان السيطرة الكاملة-تقريباً- على قبتان بصورة كاملة، وجزء من أراضي حصرموت. فضلاً عن ذلك فقد واجهت سبأ من الشمال تمرداً كل من السبئيين؛ دولة مدينة نجران ودولة مدينة نشان، الأمر الذي عقد الوضع السياسي والعسكري للسبائين.

في تلك المرحلة برز مكرب/ملك سبئي كان يدعى كرب إل وتر بن زمرعلى، وتمكن من تشكيل تحالف عسكري- قبلي، ضم إلى جانب القبائل السبئية كلاً من قبائل حصرموت وقبائل قبتان. كان على رأس القبائل القبتانية الملك "ورو إل"، وعلى رأس

(15) انظر لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع؛ ناصر صالح حبتور، توحيد اليمن قديماً بين ذكر إل وكرب إل، في مجلة سبأ الصادرة عن كلية الآداب في جامعة عدن_العدد12، يوليو2003، ص15-28؛ قارن كذلك: اسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية(اليمن القديم)، جامعة عدن ط1-2002، ص147-150؛ كذلك: مهيوّب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية (الكتاب الأول: التاريخ السياسي)، صنعاء- ط1-2003، ص71-73.

القبائل الحضرمية الملك" يدع إل". ونحن هنا لسنا بصدد تتبع تلك المعارك التي جرت في ما بعد بين سبأ وحلفائها من جهة وبين الدولة الأوسانية من الجهة الأخرى، إذ إن ذلك ليس مجال حديثنا هنا. المهم أن الحرب انتهت لمصلحة السبائين والحلف التابع لهم، ومن ثم تمكن المكرب/ الملك كرب إل وتر من بسط سيطرته على معظم الأراضي في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ولو مدة محددة. بمعنى أن السبائين بعد تحقيق انتصارهم على أوسان أقاموا نظام مراقبة على طرق القوافل التجارية في معظم أراضي شبه جزيرة العرب، على الأقل خلال النصف الثاني من القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م. فضلاً عن ذلك راقبت مملكة سبأ بعض تلك المناطق الساحلية، التي كانت تنتج البخور. على أن المناطق الرئيسية، التي تركزت فيها زراعة أشجار البخور والمر والورس والقرفة، كانت تقع ضمن الأراضي الحضرمية، حول خليج القمر وقريبة من ساحل البحر العربي، وفي جزيرة سقطرى.

وبالنتيجة أصبحت طرق التجارة الداخلية والخارجية، وكذلك معظم الأراضي الأوسانية، تحت سيطرة السبائين أو في الأقل تحت تأثيرهم، في وقت كان الطلب على سلعة البخور يزداد في مناطق الشرق الأدنى. الأمر الذي أمن دخلاً اقتصادياً كبيراً للدولة السبائية، على الرغم من أنه لم يستمر طويلاً. فضلاً عن ذلك كانت كل من قنبان وحضرموت مرتبطة بالدولة السبائية، بحكم الدور الرئيس الذي أدته الأخيرة في تحطيم القدرة العسكرية لأوسان عدو الجميع⁽¹⁶⁾. وباختصار كانت مأرب حاضرة السبائين تسيطر على طرق القوافل الكبرى التي تربط الجنوب العربي بمصر وغزة في الغرب وبلاد الرافدين في الشرق، حيث كان يحكم الآشوريون. وكان السبائيون

(16) ناصر صالح حبتور، توحيد اليمن...، المرجع السابق، ص 15-28؛ قارن كذلك: اسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم... المرجع السابق، ص 147-150؛ كذلك: مهيبوب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري...، المرجع السابق، ص 71-73؛ عبدالله حسن الشيبه، كرب إل وتر الكبير أول موحد لليمن، ندوة جامعة عدن، فبراير 2001.

يصدرون إنتاجهم الخاص وكذلك البخور والطيوب والتوابل والعطور، بوصفهم وسطاء لهذه السلع، إلى تلك المنطقتين.

الصراع السبئي القتباني - ظهور الدولة المعينية:

عند ملتقى القرنين السابع والسادس ق. م، بدت قتبان وكأنها استعادت عافيتها، وبذلك دخلت في صراع مكشوف مع حليفة الأمس (سبأ). يتضح ذلك من خلال بعض المصادر النقشية وكذلك المراجع، التي تشير إلى تحالف قتباني مع بعض المدن في وادي الجوف (تأسست من هذه المدن في ما بعد دولة معين)، ضد المملكة السبئية⁽¹⁷⁾. و على الرغم من أن المملكة القتبانية قد لحقت بها هزيمة عسكرية، إلا أن موازين القوى بدأت تتغير لصالح خصوم السبئيين. إن وجود مدن الجوف، منذ نهاية العصر الحجري الحديث (وربما منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد)، كمنة، هرم، يثيل، قرناو، وغيرها من مدن وادي الجوف، قد أدى دوراً حاسماً في ظهور الدولة المعينية. على أن أهمية مدينة نشان في أعالي ذلك الوادي، كان استثنائياً بالنسبة إلى المملكة السبئية. فقد حافظت هذه المدينة على علاقات تحالفية مع سبأ خلال مرحلة حكم المكرب/الملك كرب إل وتر⁽¹⁸⁾.

(17) انظر النقش الموسوم بـ (RES 3946)؛ قارن كذلك: بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ط2، بيروت 1985، ص56؛ كذلك: مهيووب غالب احمد، العلاقات الدولية لليمن القديم في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التاريخ- جامعة موسكو 1986، الفصل الثالث، ص19-24؛ كذلك: اليمن القديم من دول القبائل إلى الدولة الواحدة، مجلة اليمن الجديد، العدد الخامس- السنة 19، صنعاء 1990؛ كذلك؛ كريستيان جوليان روبان، تأسيس إمبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى (القرن الثامن - القرن السادس ق.م.)، في: اليمن في بلاد ملكة سبأ، تعريب: بدر الدين عر ودكي، معهد العالم العربي- باريس ودار الأهالي، دمشق، (الطبعة العربية 1999)، ص89-97؛ كذلك: أسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم...، المرجع السابق، ص147-150؛ كذلك: مهيووب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري...، المرجع السابق، ص71-73.

(18) هذا التحالف معروض، باختصار، في النقشين RES 3945 and RES 3946.

في مرحلة ما من القرن السادس ق.م- ربما عند منتصفه-. حدث نزاع عسكري بين سبأ ودولة مدينة نجران، في أقصى شمالي وادي الجوف. الأمر الذي أضعف -على ما يبدو- نفوذ سبأ في تلك المنطقة، مما أتاح الفرصة لدولة مدينة نشان للإفلات عن سبأ. فلاحظت بقية مدن وادي الجوف، تغيراً في موازين القوى هناك لغير صالح السبائين. وبذلك أسست كل من مدينة يثيل (سميت في ما بعد؛ براقش) ومدينة قرناو (عرفت في ما بعد بمدينة معين) اتحاداً سياسياً تجارياً بينهما، ومن ثم أصبح ذلك الاتحاد القوى الرئيسة في وادي الجوف. أما بقية المدن وهي التي ذكرت سابقاً فقد انضمت الواحدة تلو الأخرى إلى ذلك الاتحاد. في القرن السادس ق.م، وأسست دولة معين. عرفنا أول ملك معين، كان يدعى؛ عمياس نابط. استطاع هذا الملك أن يدحر أول هجوم سبئي على المدن المعينية بعد تأسيس دولة معين، ودافع ببسالة عن مدينة يثيل⁽¹⁹⁾. وهكذا ظهرت معين كنتيجة لاتحاد مدينتين تجاريتين، هما: قرناو ويثيل.

(19) انظر النقش RES 2980. حتى وقت غير بعيد كانت النقوش المعينية غير معروفة، إذ أن بعض من تلك النقوش كانت معروفة على شكل صور منسوخة بخط اليد لدى العالم الفرنسي؛ يوسف هاليفي. فقد نسخها له اليميني: حاييم حبشوش في سبعينيات القرن التاسع عشر (1870)، وصور وجدت لدى الباحث المصري؛ محمود توفيق، والتي نشرها في منتصف القرن الماضي العالم يحي نامي في أعداد مختلفة من مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، تحت عنوان: نقوش سامية من جنوب بلاد العرب. وقد تمكن المستشرق الروسي؛ بطرس غريازنيفتش من السفر إلى الجوف وصور القسم الأكثر من تلك النقوش، كانت موجودة في حائط مدينة براقش (وهي التي كانت تسمى - سابقاً يثيل). وتم نشر تلك النقوش مع انطباعات المستشرق المذكور في كتاب عن المدن المعينية حمل عنوان: "البحث عن المدن المطمورة"، الفصل "براقش" ص 215-233، موسكو 1982؛ قارن كذلك: جلب باوير، النقوش المعينية من أطلال براقش/ الآثار الكتابية ومشكلات تاريخ وثقافات شعوب الشرق، الندوة التاسعة التي عقدت في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية - قسم ليننجراد. "شبه جزيرة العرب في التاريخ القديم"، موسكو 1973، ص 18-32.

على عكس بقية الدول اليمينية القديمة التي تشكلت نتيجة توحيد مجموعة من القبائل، فقد تشكلت معين نتيجة اتحاد سياسي - اقتصادي. كما أن الدولة المعينية على خلاف البقية لم يحكمها مكرب. فضلاً عن ذلك فقد كانت سلطة الملك مقيدة وصلاحياته محددة، بأعمال بروتوكولية (شكلية). بمعنى أن ملوك معين، وعلى عكس ملوك سبأ، نادراً ما كانوا يذكرون بنقوش البناء⁽²⁰⁾. وعلى الرغم من المعابد الكثيرة التي بنيت في وادي الجوف (حيث أراضي معين) فإنه فقط ذُكر الملك المعيني في واحد منها⁽²¹⁾.

لقد كانت معين دولة صغيرة لم تشغل كل أراضي وادي الجوف، ولكنها أدت دوراً مهماً في تاريخ اليمن القديم واقتصاده. فقد تركزت بين يدي المعينين، في النصف الثاني من الألف الأول ق.م، كل التجارة الخارجية مع دول حوض البحر المتوسط، وجزءاً لا بأس به من التجارة الداخلية. ربما المعينيون في بداية نشاطهم، لم يرافقوا القوافل التجارية باتجاه الشمال، إذ كانت ترافق حمولة تلك القوافل القبائل البدوية القاطنة في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها، مقابل مبالغ تدفعها القوافل؛ إما عينية أو نقدية. على أن المعينين عند نهاية الربع الثالث من الألف الأول ق.م. أسسوا شبكة من العلاقات التجارية مع مناطق شمالي الجزيرة العربية والشرق الأدنى كاملة-تقريباً..

تظهر الوثائق التي تم العثور عليها بين أطلال معبد الرصاف بالقرب من قرناو، أنه عثر بينها على سجل لعدة نساء، خلع عليه الباحثون اسم "سجل المحضيات"⁽²²⁾،

(20) انظر النقش RES 3015.

(21) انظر النقش RES 2831.

(22) انظر: جلب باوير، "كشف المحضيات" من معين، "المؤتمر الاتحادي الثامن حول الشرق القديم، والمكرس لذكرى الأكاديمي ف. اسنر وفه/1889/2/2-1965/9/15، موضوعات بحثية، موسكو 6-9 فبراير 1979، ص 13-15؛

مما يعني أنهم لعبن أدواراً مهمة في ذلك الوقت. وفي هذا السجل إشارة إلى أن التجار المعينيين في ذلك الوقت كانوا يتاجرون مع مصر وغزة وصيدا⁽²³⁾. من المرجح أن التجارة كانت تتم بصورة فردية بشكل عام، إلا أننا نعرف عن اثنتين أو ثلاث قوافل كبيرة- في الأقل- اتجهت نحو الشمال. ففي أحد النقوش، (وجد في أطلال مدينة براقش)⁽²⁴⁾، حديث عن إحدى تلك القوافل، حيث يقول أن: 1- "عم صديق، بن حم عثت من عشيرة يفيين وسعد بن ولج(؟) من عشيرة ذفجان، الاثني عشر من كبراء(مسؤولي) تجار القوافل...، وقاموا برحلتين تجاريتين.. إلى مصر وأشور وبلاد ما وراء النهر...⁽²⁵⁾، 2- وعندما نقلوا ممتلكاتهم فإن إلههم عشتار ذو قبضم(؟)... من مصر أثناء، 3- الحرب التي جرت بين مذي(26) والمصريين..."

عند ملتقى القرنين الرابع- الثالث قبل الميلاد تمكن المعينيون من تأسيس شبكة من المستوطنات التجارية على طول شبه الجزيرة العربية، كانت أبرزها المستوطنة

(23) فمثلاً في واحد من تلك النقوش/ م. 392 السطر التاسع من الطبعة الإيطالية للنقوش المعينية/ نقرأ الآتي: "يحم إل بن حووم من عائلة رتع، عشيرة (أو بدنة حسب الوقت الحالي) غبان أهدى الإله عشتار و في ما بعد اشترى لنفسه امرأة (اسمها تحبس) من مصر". مع العلم أن عشيرة غبان كانت تمثل أكبر اتحاد تجاري معيني.

(24) انظر النقش: RES 3022.

(25) تحت مسمى أشور؛ ربما، يجب أن يفهم ليس أراضي الآشوريين أنفسهم، ولكن جنوبي تلك المنطقة التي وصلت إليها آشور في مرحلة ما من تمدد أراضيها وسيطرتها على وسط بلاد الرافدين، أما ما وراء النهر(عبر النهر)،- أغلب الظن- هي؛ بحسب مصطلحات الحقبة الأخمينية، منطقة سورية وشرق البحر المتوسط. قارن: دنديمايف م. 1، التاريخ السياسي للدولة الأخمينية، موسكو 1985، الحاشية بعنوان: "ما وراء النهر"، ص 312.

(26) غير معروف، ماذا يعني مسمى: مذي(أو مزاي). ربما المقصود بذلك السلوقيين أثناء صراعهم مع البطالمة، بعد أن استقروا في بلاد الشام نهاية القرن الرابع ق. م. وربما المقصود بهم الميديين. وبشكل عام فإن جوهر النقش يسمح أن نحدد زمنه في النصف الأول من القرن الرابع ق. م.

المعينية في تمنع، (حاضرة قتيان - المعينيون بتمنع 'm'nm/btmn)، في الجنوب ومستوطنة العلا(ددان)، إلى الشمال من يثرب في الشمال. في شمال غربي الحجاز، وفي أراضي الأمير اللحياني وجد ما يشبه البورصة التجارية، في الوقت الحالي. عن ذلك تتحدث نقوش كثيرة وجدت بين أطلال قرية العلا، وهي التي يشير إليها المختصون في التاريخ القديم باسم: "ددان". كما تم العثور هناك على مقابر عديدة لتجار معينيين يمثلون عصور زمنية مختلفة. فضلاً عن ذلك فإن النقوش التي وجدت في ددان (تم العثور على حوالي مائتي نقش معيني) تذكر عدد من الملوك المعينيين ومعبد معيني، كان في نفس الوقت عبارة عن مركز تموين نقدي للعمليات التجارية هناك⁽²⁷⁾. وباختصار كانت المستوطنة المعينية في ددان عبارة عن مجتمع صغير للجالية المعينية هناك، يرأسها كبير⁽²⁸⁾.

ازدهار تجارة البخور واشتداد التنافس من أجل السيطرة عليها:

يمكن القول إنه بعد خروج المعينيين إلى أسواق الشرق الأدنى القديم، بوقت ليس بالطويل فإنهم واجهوا منافسة شديدة من تجار يمثلون مناطق مختلفة؛ من غزة ومن جرها ومن الجزر اليونانية - وربما من أولئك الذين أسكنهم كسرى فارس: قورش في مناطق دجلة - بحسب ديودور الصقلي (XVII,110,4-5) ومن غيرها. وصل هؤلاء التجار إلى شبه الجزيرة العربية إما عن طريق البحر (استخدموا القناة التي شقها دارا الأول وربطت بين النيل والبحر الأحمر)، أو عبر البر. وعلى العموم لم تشكل تلك المنافسة خطراً فعلياً على التجارة المعينية في ذلك الوقت، ولكنها ظهرت كمنافس حقيقي في ما بعد. لقد كان لموقع بلاد العرب الجنوبيين الملائم، بوصفه مصدراً لسلعة

(27) انظر: عبدالله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم - ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ط1، بيروت 1999، ص364.

(28) قارن النقش RES 3346.

البخور إلى مناطق العالم القديم، وأوسيطاً تجارياً بين الهند ومناطق حوض البحر المتوسط، أن لعب هذا الموقع أدواراً مهمة في التبادل التجاري والثقافي بين حضارات جنوب آسيا والشرق الأدنى وحوض المحيط الهندي ومنطقة حوض البحر المتوسط. وساعدت كذلك الظروف المناخية بلاد العرب الجنوبيين أن تحتكر لنفسها هذا الدور.

بمعنى آخر لقد كانت معرفة نظام الرياح الموسمية (الرياح التجارية) التي تهب في شمالي المحيط الهندي، في الشتاء وفي الصيف، أن ساعدت السفن التجارية على الإبحار مباشرة من الموانئ الغربية للهند، إلى موانئ الشواطئ الجنوبية الغربية لشبه جزيرة العرب، وكان يتم الإبحار في هذا الاتجاه في الشتاء والربيع، وفي الاتجاه المعاكس صيفاً. الأمر الذي وظفه العرب الجنوبيون بصورة فعالة في المساهمة الحضارية مع بقية دول العالم القديم في حوضي المحيط الهندي والبحر المتوسط. وبذلك استفاد الهنود والعرب من هبوب الرياح هذه، والاتجار مع شمال شرقي أفريقيا، فضلاً عن استفادة العرب من تجارة الترانزيت (المروور).

ومع ذلك لم تستمر تجارة الهند وبلاد العرب الجنوبيين، مهنة خاصة بقاطني هاتين المنطقتين، فقد أثارت تلك التجارة دولاً إقليمية مختلفة، حاولت أن يكون لها دولاً تابعة على طريق التجارة بين الهند والعربية الجنوبية وشمال شرقي أفريقيا. ففي بداية القرن السادس ق.م. وبأمر من فرعون مصر نينخو فُتِحَ من جديد الطريق البحري من مصر عبر البحر الأحمر حتى المحيط الهندي، كما دار حول أفريقيا الفينيقيون بناءً على طلب الفرعون ذاته⁽²⁹⁾. خلال هذه الرحلة تم البحث عن خط مناسب من النيل إلى البحر الأحمر⁽³⁰⁾. وعنه كتب شارل عيساوي يقول: " كان هذا

(29) كان ذلك في عام 600 قبل الميلاد تقريباً؛ انظر: Herodotus, The Persian Wars, IV-42, translated by George Rawlinson with an introduction by Francis R.B.Godolphin, Modern Library; 255 (New York; Modern Library, 1947, : p.306.

(30) لمحات من تاريخ أفريقيا، موسكو 1978، ص125.

التركيز على الصناعة والتجارة أمراً فريداً من نوعه في العصور القديمة⁽³¹⁾. وأشار غوردون تشايلد إلى أن نسبة الذين عملوا بالصناعة والتجارة من الفينيقيين كانت أكبر بكثير من الذين عملوا بها في مصر وبابل وآشور وبلاد الرافدين، حيث كانت الزراعة تسيطر على مجمل النشاط الاقتصادي⁽³²⁾. وقد انعكس ذلك الهيكل الاجتماعي على المؤسسات السياسية الفينيقية. بعد أن سيطر الفرس على مصر أرسل الملك دارا الأول، عند ملتقى القرنين السادس والخامس ق.م، أحد البحارة الإغريق (كان يدعى؛ سكيلاك)، مع بعثة مرافقة لغرض التأكد من الخط البحري بين الهند ومصر. وقد وُقِّعَ سكيلاك بالإبحار من نهر السند (الهند) عبر البحر العربي ثم البحر الأحمر قرب سواحل الجزيرة العربية حتى مصر. وقد استغرقت هذه الرحلة نحو ثلاث سنوات⁽³³⁾.

ثم استكمل شق قناة تربط بين النيل و البحر الأحمر في عهده أيضاً. ويجب أن نضيف أنه في عهد الإمبراطورية الفارسية، التي امتدت إلى الشرق كله، ربطت الطرق وخطوط البريد الممتازة بين الأقاليم المختلفة والحاضرة. كما تم توحيد القياس والوزن وسك عملات ذهبية وفضية موحدة لكل الأقاليم⁽³⁴⁾. نتيجة لذلك، شهدت التجارة اتساعاً كبيراً. وهنا يقول غيرشمان: "لقد تجاوز حجم التجارة في القرنين السادس والخامس ق.م. أي مقدار عرف في ما سبق في منطقة الشرق القديم، غير أن أهم ما تميزت به التجارة هو أنها كانت تركز بالأساس على المنتجات العادية المستخدمة في الحياة اليومية، وعلى الأدوات المنزلية والملبوسات الرخيصة،... ومن

(31) شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ط1- 1991، ص60.

Gordon Child, What Happened in History, A Pelican Book(Harmodsworth, Eng.: (32) Penguin Books, 1942), p. 146.

(33) نفسه.

(34) شارل عيساوي، المرجع السابق.

ثم اتجه تطور الصناعة إلى خدمة كل طبقات المجتمع في الإمبراطورية⁽³⁵⁾. كما يبدو أن التجارة مع الأقاليم الأخرى كانت على نطاق أوسع من ذي قبل، خاصة مع الهند وجنوبي الجزيرة العربية واليونان⁽³⁶⁾.

ازدهار القوافل التجارية الدولية - معرفة طرق الملاحة البحرية

في المحيط الهندي:

شهدت الحضارة اليمينية القديمة خلال القرون الرابع - الأول ق.م. نهوضاً اقتصادياً وثقافياً ملحوظاً، ومعها ازدهرت التجارة الدولية. وفي هذه الحقبة الزمنية برز دور المعينيين في التجارة، على المستويين الداخلي والخارجي. وقد عكس ذلك النهوض الاقتصادي والثقافي، التغيرات الاقتصادية - الاجتماعية المختلفة؛ زيادة الإنتاج الزراعي والحرفي وتطور العلاقات الاجتماعية. على أن ما وجدته الباحثون من مصادر لا يشير إلى تلك التغيرات بصورة مباشرة، ولكنه يفهم من خلال المعايير الحقوقية. وتظهر النقوش التوسع الكبير في ملكية الأراضي، وزيادة عدد الأشجار المثمرة والمنتجة، مثل أشجار النخيل وأشجار البخور والطيب الأخرى. ونلاحظ كذلك أن التشريعات الحقوقية قد ركزت على ثلاثة اتجاهات: أولاً - تدعيم نظام الضرائب والعطايا أو تغييره، التي تدفع لمصلحة المعابد وجهاز الدولة المحلي أو المركزي. ثانياً - تحديد القواعد القانونية من أجل استخدام الأراضي أو قنوات مياه الري. ثالثاً - تنظيم قواعد التجارة: أي العلاقة بين البائع والمشتري وضبط ضرائب التجارة أو رسومها.

R. Ghishman.Iran (London: "n.pb.",1952),pp.186 and181-188. (35)

Mikhail Rostovtsev, The Social and Economic History of Hellenistic (36)
World,3vols.(Oxford: Clarendon Press,1941), vol. 1, pp.83-90.

كان لزيادة الطلب على البخور في منطقة حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين أن استدعى نمو وتائر إنتاج هذه السلعة⁽³⁷⁾. وفي هذه الحقبة الزمنية ازدادت حدة الصراع بين سبأ وقتبان من أجل السيطرة على طرق القوافل التجارية. ونتيجة لشدة ذلك الصراع اضطرت قتبان أن تسخر كل إمكاناتها لهذه الحرب⁽³⁸⁾. على أن الخط الرئيس لنقل البخور من حضرموت، كان يمتد عبر الأراضي القتبانية⁽³⁹⁾، ثم عبر سبأ. مع العلم أن قتبان كانت تنتج كميات ليست بالكثيرة من البخور، وتنقل عبر سبأ، أيضاً. في حضرموت كان البخور يجمع تحت الرقابة الصارمة من ملوك الدولة⁽⁴⁰⁾. ومن ثم فإن مناطق إنتاج البخور في شرق البلاد كانت مغلقة ليس أمام الأجانب ولكن أمام مواطني الدولة ذاتها⁽⁴¹⁾، أي أن منطقة إنتاج البخور كانت محصورة ملكيتها لنحو ثلاثة آلاف أسرة، وكان يتم جمع المحصول وفق طقوس محددة⁽⁴²⁾، إذ إن الظروف

(37) بحسب بليني الأكبر (XII,58): عادة كان يجمع البخور مرة واحدة في العام، بسبب قلة الطلب

عليه؛ حالياً (في عصر الكاتب)، وقد استدعى الطمع بالمال إلى أن يجمع مرتين في العام.

(38) انظر: باوير ولوندين، تاريخ اليمن القديم، ترجمة: أسامة عبد الرحمن النور، عدن 1984.

(39) أشار بليني الأكبر (XII,63): "إن نقل البخور - المجمع في حضرموت - لا يمكن أن يتم إلا عبر قتبان".

(40) كتب بليني يقول (XII,63): "إن البخور الذي يجمع في حضرموت ينقل على الجمال إلى شبوة (عاصمة البلد)، وهو ما فتحت من أجله عدة أبواب. وقد أكدت القوانين الملكية على ضرورة مراقبة الطرق بصرامة. انظر كذلك: كتاب الطواف حول البحر الإريتري"، الترجمة الروسية، في مجلة المبشر في التاريخ القديم لعام 1940، العدد الثاني الفقرة 28.

(41) بليني الأكبر (XII, 52-54).

(42) نفسه؛ قارن كذلك: محمد السيد محمد عبد الغني، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي "رؤية نقدية"، في مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع - المجلد الأول، القاهرة 1999، ص 111.

البيئية كانت قاتلة. لذلك كان يتم إرسال إما عبيد إلى هناك أو بعض المحكومين بجنح مختلفة⁽⁴³⁾. هكذا كانت أهمية البخور بالنسبة لخزينة الدولة الحضرية.

استدعت ضرورة اقتسام ضرائب مرور التجارة بين كل من سبأ وقتبان الرغبة لدى الحضرميين في التحرر من قيود ذلك الخط التجاري الذي كان يمر عبرهما. حيث بدأت حضرموت تبحث عن طريق بري آخر نحو الشرق باتجاه الخليج حتى مدينة الجر هائيين. فقد كتب في زمنه استرا بون يقول: " مارس الجر هائيون التجارة، عبر الطرق البرية، وبالأخص السلع العربية والطيوب"⁽⁴⁴⁾.

إذ إن الجر هائيين كانوا ينقلون البخور إلى جنوب بلاد الرافدين، وحاولوا في وقت من الأوقات أن ينافسوا المعينيين في مناطق حوض البحر المتوسط. عند منتصف القرن الثالث ق.م، وقد تجرأ أول البحارة البطالمة على البدء بعمليات استكشافية للساحل الغربي من الجزيرة العربية، أشاروا بأن: " اللادان وبقية السلع التي تدخل ضمن الطيوب تصدر إلى فلسطين من قبل المعينيين والجر هائيين". ولذلك فإن المر الذي كان يصدر إلى العالم الإغريقي - والروماني من بلاد العرب الجنوبية، كانوا يسمونه المر المعيني أو الجر هائي، على الرغم من أن المر سواء كان المعيني أو الجر هائي لا ينتج إلا في حضرموت وقتبان⁽⁴⁵⁾.

بذلك يمكن القول أنه؛ عند منتصف القرن الثالث ق.م. كان المعينيون قد شغلوا الموقع الرئيس في تجارة البخور، الذي ينتج في بلاد العرب الجنوبية، مع بلدان حوض البحر المتوسط ومصر. ومن ثم تمكن المعينيون من إخراج الجر هائيين من

(43) انظر: كتاب الطواف، المصدر السابق، الفقرة 29، حيثما يقول: " يجمع اللادان عبيد الحكومة وأولئك الذين يرسلون إلى هناك كعقاب لهم. لأن تلك الأماكن ليست صحية تماماً...".

(44) انظر استرايون، جغرافية (XVI,III,2,3)، قارن كذلك: أريان، الهند، 32، 7 (المبشر في التاريخ القديم، 2، 1940)؛ بوليبي، التاريخ العام...، موسكو 1890 - 1899، الكتاب الثالث عشر.

(45) انظر بليني الأكبر (XII,69).

المنافسة التجارية مع تلك المناطق⁽⁴⁶⁾. بدأت تعمل المستوطنات المعينية والبورصات التجارية في شبوة (حاضرة حضرموت) وفي تمنع (حاضرة القتبانيين)، وفي شعوب بالقرب من صنعاء، وقد كان ذلك على مستوى جنوبي بلاد العرب. وفي شمالي شبه الجزيرة العربية وفي غيرها من مناطق حوض البحر المتوسط. كما انتشرت في واحة؛ ددان ويثرب، وربما في غزة ومصر، بل وفي جزيرة ديلوس-كما سنرى لاحقاً-. أبرز تلك المستوطنات- كما لاحظنا سابقاً- ددان في واحة العلا⁽⁴⁷⁾. كذلك كان لمستوطنة تمنع أهمية كبيرة. إذ إنها مثلت مجتمع معيني مصغر هناك، كان يرأسه كبير⁽⁴⁸⁾، وقد تمت الإشارة إلى هذه المستوطنة في قانون قنبان التجاري، حيث "تساوى مواطنو الدولة المعينية مع موطني قنبان في الحقوق التجارية"⁽⁴⁹⁾.

وبعدها تغلغل التجار المعينيون في بلدان حوض البحر المتوسط (مصر وغزة والجزر اليونانية)، وعاشوا هناك مدة طويلة. فقد عثر على تابوت الكاهن المعيني زيد إيل بن زيد من عشيرة ضيران المعينية، ربما كان واحداً " من الكهنة المصريين، الذين كانوا يجلبون المر واللبن والطيب لمعابد الآلهة المصرية أيام حكم بطليموس بن بطليموس"⁽⁵⁰⁾. كما يفهم من خلال بقية النص أن زيدا كان شخصية مهمة وكاهناً في مجمع "سرا بيس"⁽⁵¹⁾. وتم العثور، كذلك، على نقوش معينية مختصرة على طريق

(46) نفسه، (XII,80).

(47) انظر: النقش RES 3346.

(58) انظر النقش رقم 9 الذي أصدره محمود الغول السطرين الأول والثاني. كذلك انظر الصفحة الخامسة من هذا البحث.

(49) النقش RES 4337.

(50) انظر النقش المعيني على التابوت الذي وجد في مصر والموسوم بـ RES3427. وهو كما يبدو كان في ذلك الوقت يحكم في مصر بطليموس الأول.

(51) حول مجمع سرا بيس، انظر: عاصم أحمد حسين، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، غاد يكو القاهرة-ط2-1991، ص77-87.

القوافل التجارية في وادي الحمامات في مصر الممتدة من النيل إلى ميناء القصير⁽⁵²⁾. فضلاً عن ذلك فقد تم العثور على نقش معيني ثنائي اللغة (باللغة المعينية واللغة اليونانية) على مذبح في جزيرة ديلوس، سوق النخاسة المعروف في العالم القديم آنذاك⁽⁵³⁾.

وقد بلغت العمليات التجارية المعينية أوج ازدهارها خلال القرنين الرابع-الثاني ق.م. ووصلت قوافلها، كما لاحظنا، حتى مناطق بحر ايجة. في هذه الأثناء لم تستطع أن تبقى هذه التجارة مهنة عربية جنوبية خاصة، إذ برز لها منافسون من مناطق مختلفة. فقد كتب اراثوستين في عصره يقول؛ إن التجار المسافرين إلى جنوب بلاد العرب، من أجل البخور هم من آيلة⁽⁵⁴⁾. ثم أكد ذلك في وقت لاحق بلييني الأكبر⁽⁵⁵⁾. ربما هنا أثرت الحوافز التي كان يقدمها للتجار البطالمة (حكام مصر)، وفي ما بعد الإدارة الرومانية في مصر في زيادة التجارة. حيث كانت القوافل التجارية تنطلق بآلاف الجمال.

ونستطيع معرفة طريق القوافل التجارية، من مكان جمع المنتج حتى منطقة استهلاكه، من خلال المعلومات التي قدمها لنا الكتاب الكلاسيكيون (أريان، ثيوفراست، اراثوستين وبلييني الأكبر). أي أن كل ما يجمع في حضرموت ينقل إلى الحاضرة الحضرمية شبوة، حيث توجد ما يشبه البورصة، وبعد فصل ضرائب المعبد (تصل إلى نحو الثلث-أحياناً-)، يبدأ المزاد، في وجود التجار القادمين من معين وجرهاء وغزة.

(52) غالينيشف ف. س.، نتائج الرحلات الأثرية (النقشية) في وادي الحمامات، "شرق- غرب جمعية القسم الأثري الروسي"، المجلد الثاني، الجزء 1-2، 1888.

(53) "في هذا النقش المعيني (RES 3570)، يذكر أن اثنين معينيين؛ أقاما نصب (مذبح) للإله ودد وآلهة معينة أخرى في جزيرة ديلوس" السطر 2-3.

(54) اراثوستين، في جغرافية استرابون (XVI, IV, 4).

(55) انظر؛ بلييني (XII, 64).

بعد ذلك يتم تعبئة البضاعة المشتراة، في أكياس جلدية، وتسوق عبر طريقين مختلفين: في القرنين الرابع- الثالث ق.م.، الأول ينطلق من شبوة حتى "جرهاء" على الخليج، وكانت تقطعه القوافل بنحو أربعين يوماً. من هناك كان الجرهاءيون يحملون البضاعة باتجاهين مختلفين-أيضاً؛ عن طريق البحر أو عن طريق البر، نحو جنوبي بلاد الرافدين، ومن هناك تنقل البضاعة على قوارب جلدية، عبر مجرى النهر، إلى الشمال. والطريق الآخر؛ يقطع شبه الجزيرة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، حتى غزة، حيث يبتاع البضاعة التجار المصريون⁽⁵⁶⁾.

كان المركز الثاني لبيع البخور هو؛ تمنع- الحاضرة القتبانية. على الرغم من أن أشجار البخور والمر وغيرها كانت في أراضي قتبان قليلة، إلا أن القتبانيين منذ القرن الرابع ق.م.، تمكنوا من احتكار تجارة البخور والقرفة الذي كان يصل من الصومال، على قوارب حتى الموانئ القتبانية. وكانت البضاعة بعد بيعها إلى التجار المعينيين والجرهانيين وغيرهم من التجار القادمين إلى تمنع، تعبأ في أكياس جلدية. ومن تمنع كان يبدأ طريق القوافل الرئيس الثاني، حتى يصل غزة؛ وكانت الرحلة تستغرق فيه 70 يوماً. وكانت القوافل التجارية تعبر مأرب ومنها إلى وادي الجوف، وتمر بالحاضرة المعينية يثيل ومنها إلى نجران فقريّة الفاو(حاضرة كندة ومذحج)، ثم العلا(دنان) إلى البتراء، بعد ذلك إلى غزة. مع العلم أنه في مرحلة من المراحل وجد فرع لهذا الخط التجاري امتد من بتراء شرقاً باتجاه بادية الشام ومنطقة الفرات.

في القرنين الثاني- الأول قبل الميلاد أثر تنظيم القوافل التجارية بشكل واضح في هذا الطريق، وتم اختصاره إلى 65 يوماً (بدلاً من 70 يوماً). وعلى طول المسافة هذه،

(56) انظر إن شئت: علاء الدين عبد المحسن شاهين، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي: دراسة نقدية، في مجلة المؤرخ العربي-العدد الحادي عشر-المجلد الأول، القاهرة 2003، ص 14.

كان لا بد من الدفع مقابل الخدمات المختلفة، التي كانت تقدم للقوافل: "...وكان يدفع قسط محدد للكهنة وكتبة القصر، كما يتم الدفع للمراقبين والحرس، وللبوابين والخدم. ثم بعد ذلك تدفع القوافل مقابل المياه والكلأ للجمال والطعام للناس المرافقين للقوافل ومحطات الوقوف. فضلاً عن الدفع مقابل مرور التجارة في المناطق المختلفة التي تمر بها طريق القوافل. وقد كان يكلف حمل الجمل الواحد، من منطقة الإنتاج حتى منطقة الاستهلاك نحو 688 ديناراً رومانياً، عدا عن الدفع للملترمين الرومان. وبذلك كان يصل سعر الرطل الواحد من الطيوب إلى 6 دنائير"⁽⁵⁷⁾. وكان يجب أن تكون حدود لكل ذلك، أي أن تجارة البخور، عن طريق القوافل البرية أضحت غير مجدية.

تطور دراسة طرق الملاحة البحرية، اكتشاف نظام الرياح التجارية في المحيط الهندي، انتقال القوافل التجارية من البر إلى البحر في شمالي غرب شبه الجزيرة العربية نفذ الأنباط سياسة جمركية، اقتضت الحصول - قدر الإمكان - على مبالغ كبيرة من ضرائب مرور التجارة بمنطقتهم، وفي الوقت نفسه عمل البطالمة في مصر ومن بعدهم الرومان، على تغيير طريق التجارة، وإرسال البضائع كلها عن طريق البحر، حيث تمت السيطرة الإغريقية - المصرية على الملاحة البحرية وكذلك على التجارة. وبذلك بدأ عصر جديد في دراسات طرق الملاحة البحرية، المتجهة من الغرب نحو شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي. ففي عهد الاسكندر المقدوني، الذي سمع كثيراً عن الثروات في جنوبي شبه الجزيرة العربية، بعد سيطرته على مصر في عشرينيات القرن الرابع ق.م.، أرسل بعثة بحرية من البحر الأحمر للدوران حول شبه جزيرة

(57) بليني 64-65، XII؛ قارن كذلك: نايجل غروم، طيوب اليمن، في كتاب؛ اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عر ودكي، معهد العالم العربي - باريس ودار الأهالي، دمشق، (الطبعة العربية 1999، ص 73-74).

العرب⁽⁵⁸⁾. ثم انطلقت بعد ذلك عدة بعثات من أسفل الفرات نحو مصر⁽⁵⁹⁾. على أن تلك البعثات لم تحقق أهدافها التي أرسلت من أجلها وهي الدوران حول خليج عمان. وعلى الرغم من ذلك حصل عالم البحر المتوسط، بفضل تلك البعثات على معلومات موثوق بها عن إمكانية الإبحار حول الشواطئ الغربية والجنوبية لشبه جزيرة العرب. وإذا أضفنا إلى ذلك إبحار Onesicrit & Neorch، اللذين قدما للملاحة البحرية، خرائط موثوقاً بها عن الملاحة من مصب نهر السند حتى مدخل مضيق هرمز⁽⁶⁰⁾، فإن البحارة الإغريق هم أول من فتحوا الطريق البحري إلى الهند في القرن الرابع ق.م، على الرغم من مرورها قرب السواحل، لأن الرياح التجارية كانت إلى ذلك الوقت لم تكتشف بعد. وقد رأى أولئك البحارة أشجار البخور، التي كانت تنمو في مزارع ملوك حضرموت، قرب خليج القمر⁽⁶¹⁾.

واتخذ في ما بعد، ملوك مصر من الأسرة البطلمية الخطوات التالية⁽⁶²⁾، لاسيما عند منتصف القرن الثالث ق.م، في أثناء حكم بطليموس الثاني، حيث قام واحد من أقاربه، يدعى Ariston، برحلة حول ساحل شبه جزيرة العرب، وتتبع بدقة الخط البحري حتى عدن⁽⁶³⁾. وفي النصف الثاني من القرن الثالث ق.م، وضع شخص مجهول خريطة ملاحية كاملة حتى الصومال⁽⁶⁴⁾. على أن التجارة البحرية الإغريقية المصرية عند شواطئ شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث قبل الميلاد كانت قد

-
- (58) انظر: أريان، الهند، المصدر السابق، الفقرة: 43،7؛ كذلك: ثيوفراست، IX، 3-4، 8، حيثما يجري الحديث عن "أن المشاركين في هذه الرحلة قد ابحروا من جرينبول في خليج السويس".
- (59) انظر؛ أريان، حملة الاسكندر المقدوني، موسكو - ليننجراد 1962، (VII، 20،6-10).
- (60) أريان، الهند، المصدر السابق، 21-32.
- (61) انظر الحاشية رقم أربعين.
- (62) انظر: خفستوف، ميخائيل، تاريخ التجارة الشرقية لمصر الإغريقية- الرومانية، قازان 1907.
- (63) انظر: ديودور الصقلي، المصدر السابق، 21-48، 4 وبالذات 42، 1-2 ز
- (64) نفسه؛ قارن كذلك: لمحات من تاريخ أفريقيا، المصدر السابق، ص 53.

بدأت. ولم تتمكن تلك الرحلات البحرية إلا من الوصول إلى ميناء عدن، الذي كان يخضع حينئذٍ لقتبان، وكان يتم هناك تفريغ السفن الهندية وتعبئة المصرية⁽⁶⁵⁾.

استفادت قنتبان وحضرموت من انتقال تجارة البخور إلى البحر بوصفهم دولاً تمتد حتى سواحل البحر العربي في الجنوب ومنطقة باب المندب في الجنوب الغربي. فقد نمت مدن وموانئ جديدة على السواحل؛ يذكر منها موزع واكيليس (Muza and Okilec) جنوب الساحل الشرقي للبحر الأحمر وعدن وقنا وخورروري على ساحل البحر العربي. كانت اكيليس ميناءً تجارياً قنطانياً مهماً مع الصومال. أما قنا فقد كان يصدر منها البخور الحضرمي⁽⁶⁶⁾. بهذا الشكل وحتى منتصف القرن الثاني ق.م، كان البحارة والتجار الإغريق والمصريون قد عرفوا بشكل جيد الملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن. فقد كانوا يصلون بسفنهم حتى سواحل الصومال وعدن، حيث كان يتم تفريغ سفن الهند واليمنيين وإعادة شحن البضاعة على سفنهم والعودة إلى مصر. في هذه الأثناء كان الأسطول الحربي المصري يجوب مياه البحر الأحمر لحماية السفن التجارية من القرصنة هناك.

في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وجهت ضربة كبيرة لاحتكار اليمنيين لتجارة الترانزيت بين الهند ومصر. أي أنه في العام 116 أو 115 ق.م، عثر البحار الإغريقي (Euduxus يودوكس الكيزيكي) مع احد البحارة الهنود جنحت سفينته-على ما يبدو- جنوبي البحر الأحمر، على معلومات عن نظام الرياح الموسمية (التجارية) التي تهب في المحيط الهندي، وقام برحلة إلى الهند والعودة⁽⁶⁷⁾. وبعد ذلك كُلف القبطان

(65) لاحظ عن هذا: جلب باوير، عن موقع جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة البحرية في النصف الثاني من الألف الأول ق.م، مجلة مروى، العدد الثاني، ص 209-227.

(66) نفسه، كذلك: استرابون (XVI,42,4)؛ كذلك: بليني الكتاب السادس، 104، 152؛ كذلك: كتاب الطواف..، الفقرات 16-17، 21، 24-25، 27-30.

(67) عن رحلة Euduxus kiziki انظر: استرابون (II,III,4).

"هانبيال"، بتعميم كل التجارب السابقة، ولخص أكثر الخطوط اقتصاداً في وقته من مصر إلى الهند مباشرة في وسط البحر بعيداً عن السواحل العربية⁽⁶⁸⁾. وبالنتيجة، بعد حوالي مئة عام، وفي الخط الذي أسسه افد وكس الكيزيكي (يود وكسوس)، كانت تمخر عباب المحيط الهندي أكثر من 120 سفينة تجارية إلى الهند والعودة⁽⁶⁹⁾.

اختفاء مملكة معين:

نتيجة تجارة البخور إلى البحر حرمت بلاد العرب الجنوبية من احتكار تجارة المرور. لقد كان لإقامة خطوط ملاحية بحرية منتظمة ومؤسسة على خرائط موثوق بها ومن ثم مبنية على نظام الرياح الموسمية (التجارية)، أثره في ذلك. وقد سمح، مع الوقت، لحضرموت، وفي ما بعد لقتبان أن يتخلصا من وساطة المعينيين والسبئيين، وأن يشحنوا منتجاتهم من الطيوب والبخور على السفن الإغريقية والمصرية في الموانئ المخصصة لذلك. وأما الدولة المعينية فكان يعني ذلك انهياراً كاملاً لحياتها الاقتصادية. بمعنى أن المعينيين اعتمدوا فيما اعتمدهم في نشاطهم الاقتصادي على التجارة البرية، فحينما تحولت القوافل التجارية إلى البحر، فإنها بذلك وجهت ضربة اقتصادية ماحقة لاقتصاد معين. ومن ثم عجلت بنهاية دولة معين. وعندما سيطرة روما على سورية ومصر في القرن الأول قبل الميلاد تعقد الوضع أكثر. أي أن الإمبراطورية الرومانية أقدمت على اتخاذ خطوات مهمة في سبيل وضع التجارة الشرقية تحت رقابتها، وهي التي كانت تدر لها مبالغ ضخمة على شكل ضرائب. وقد ازدادت ضرائب التجارة بشكل ملحوظ، باستخدام الوسائط البحرية في نقل البضائع، التي كانت تتطلق من جنوبي بلاد العرب والهند مباشرة إلى الموانئ المصرية. وفي

(68) انظر كتاب الطواف، الفقرة 57؛ وكذلك: بليبي، VI,101.

(69) كتب استرابون (II, V, 12) يقول: "عرفت أن حوالي 120 سفينة يقومون برحلات من ميناء القصير (ميوس هر موس على البحر الأحمر) إلى الهند...".

ذلك الوقت بدأ الرومان يدعون حقهم في السيطرة على ضرائب التجارة البحرية كلها في شمالي المحيط الهندي والبحر الأحمر⁽⁷⁰⁾.

وبالنتيجة بدأ الصراع بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية يشتد، بسبب تضاؤل التجارة واقتصادها على تلك الدول التي كانت تمتلك موانئ بحرية. وكانت أسباب الصراع تدور حول؛ كيفية السيطرة ليس على تجارة اللبان، ولكن على الأراضي التي تنتج اللبان، فضلاً عن المناطق، التي توجد بها موانئ التصدير (قنا، عدن وموزع). في غضون ذلك، وفي نهاية القرن الأول ق.م، حاولت الإمبراطورية الرومانية اتخاذ خطوات من أجل السيطرة على المناطق الساحلية، في بلاد العرب الجنوبية، وتحديدًا مناطق حضرموت، التي كانت تنمو فيها أشجار البخور. وبذلك قام الأسطول الحربي الروماني بعمليات عسكرية من البحر والبر. وإذا كانت المعلومات التي وصلتنا بليني موثوقاً بها، فإن أسطول الإمبراطور أغسطس، قد قام بتلك العمليات الحربية عند السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، أي أنه ضرب عدن⁽⁷¹⁾. أما صاحب كتاب الطواف فيشير إلى أن الرومان سيطروا بضعة من الوقت على عدن⁽⁷²⁾. وكانت حملة اليوس جالوس ذروة تلك المحاولات، عندما ترأس حملة عسكرية ضخمة انطلقت من ميناء القصير في مصر نحو بلاد العرب، من أجل السيطرة على مناطق إنتاج الطيوب. إلا أن تلك الحملة باءت بالفشل ولم تحقق أهدافها.

الخلاصة:

عرفت بلاد العرب الجنوبيين مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، زراعة مزدهرة، واستخدمت أساليب متطورة في الري الصناعي. وإلى جانب الزراعة،

(70) انظر؛ كتاب الطواف، الفقرة 31؛ كذلك: بليني، (VI, 84).

(71) بليني، الكتاب الثاني الفقرة 168.

(72) كتاب الطواف، الفقرة 26.

انتشرت فيها زراعة أشجار البخور والمر والورس والقرفة وغيرها في شرق المملكة الحضرية وفي أراضي أوسان وبعض أراضي قتبان وفي جزيرة سقطرى. ومن ثم أدت هذه المنطقة دوراً مهماً في التجارة بين الشرق والغرب، في التاريخ القديم. كان عدد الأسر المالكة لأشجار البخور في حضرموت يصل إلى نحو ثلاثة آلاف أسرة.

وخلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد برز السبئيون كقوة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وقد أقامت علاقات تجارية ودبلوماسية مع بلدان الشرق الأدنى القديم، وسيطروا على تجارة البخور التي كانت تجد إقبالاً شديداً في تلك البلدان. الأمر الذي انعكس على مجمل نواحي الحياة في المملكة السبئية، فبنت جهاز دولة متطور وبنيت المدن وعاش سكانها في رفاه ملحوظ، ذكره الكتاب الكلاسيكيون وكذلك الكتب الدينية. فضلاً عما ذكرته المصادر النقشية.

وعند منتصف الألف الأول قبل الميلاد وبعد صراع مرير بين السبئيين والقتبانيين وبعض مدن وادي الجوف، ضعفت على أثرها المملكة السبئية، فاختلفت موازين القوى في جنوبي شبه جزيرة العرب، وظهرت نتيجتها دولة معين في وادي الجوف وسيطرت شيئاً فشيئاً على تجارة العرب الجنوبيين الداخلية والخارجية. وأقام المعينيون شبكة واسعة من المستوطنات التجارية؛ في تمتع وشعوب وددان(العلا) وغزة وربما كانت لهم جالية كبيرة في مصر. فضلاً عن وصولهم إلى جزر بحر إيجه.

تاجر العرب الجنوبيون بالبخور والمر والورس والقرفة، وهي منتجات كانت تنتج في بلادهم، وتاجروا كذلك بمنتجات كانوا يجلبونها من الهند وشمال شرق أفريقيا. وقد درت تلك التجارة على الدول العربية الجنوبية القديمة ثروة كبيرة، بالغ في تقديرها الرحالة اليونانيون والرومان، وكتبوا عنها كثيراً. فوصلت أخبار تلك الثروة إلى مسامع ملوكهم وأباطرتهم، فأثار ذلك رغبتهم في السيطرة على مناطق إنتاج تلك

السلع. وقد حاول من وقت إلى آخر تجار من جرهاء وغزة وصيدا أن ينافسوا المعينيين في احتكارهم للتجارة، لكنهم أزيحوا مع مرور الوقت.

وفي الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد، ازداد الطلب على سلعة البخور والمر، الأمر الذي أدى إلى أن تجمع تلك السلعة مرتين في العام، بعد أن كانت تجمع مرة واحدة. ووصل سعر الرطل الواحد من المر إلى 6 دنانير في مناطق الإمبراطورية الرومانية، وسعر حمولة الجمل إلى 688 دينار. وحدثت محاولات عدة في تنفيذ رغبة الأباطرة الرومان في السيطرة على مناطق إنتاج البخور، فضلاً عن السيطرة على طرق التجارة. اتبع أولئك الأباطرة في البداية الأساليب العسكرية للاستيلاء على تلك المناطق، وعندما فشلوا استخدموا الطرق الدبلوماسية.

تأثر العرب الجنوبيون بتلك المناطق التي أقاموا معها روابط تجارية واجتماعية (زواج وخلافه)، وكانوا سادة القوافل التجارية البرية. فقد تم العثور على لقي أثرية في قرية الفاو والعلال (ددان) وفي غزة ومصر وجزيرة ديلوس، شملت نقوشاً سبئية ومعينية، على التوالي ومذابح (ألتار) لآلهة السبئيين والمعينيين. كما تم العثور على بقايا معابد وبورصات تجارية، كلها تدل على التأثير والتأثر الذين كان بين العرب الجنوبيين وسكان مناطق الشرق القديم. بعد تحول الطرق التجارية من البر إلى البحر، تضررت الدول العربية الجنوبية القديمة، التي تقع أراضيها بعيدة عن السواحل البحرية. فاختلف بعضها مثل الدولة المعينية وضعف بعضها الآخر مثل سبأ، وبذلك سيطر على التجارة وطرق القوافل البحرية المصريون والإغريق ثم الرومان، واكتفى العرب الجنوبيون بما كانوا ينتجونه من البخور والمر واللادن وغير ذلك، في كل من حضرموت وقتبان. فضلاً عن ذلك كانوا يحصلون على ضرائب تجارة الترانزيت القادمة من شبه القارة الهندية وشمال شرق أفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكرلم.

أولاً- رموز النقوش المسءءمة:

1 - RES= Repertoire d epigraphie semitique, Paris1929-1950.

ءانئاً- الأءبلبال (المصادر والمراجع) المسءءمة باللغة العربية والمعربل:

1- الءرو، أسمهان، موءرا لءارلء السلباسل القءلم لءنوب شبه الءزبلر العرببل(البمن القءلم)، ءامعة عءن ط1_2002.

2- ءوراة(كءاب العهد القءلم).

3- أرءوسءلن، فل ءءرافبل اسءرابون.

4- الصلبءل، على مءمء، المكرب؛ فل الموسوعة البمنبل، صنعاء1982.

5- الشبلبل، عبءا لله ءسن، كرب إل وءر الكبلر أول موءء للبمن، نءوة ءامعة عءن، فبلرابلر 2001.

6- المعءم السبئل1982.

7- البمن القءلم من ءول القبائل إلل ءولة الواءءة، مءلة السبمن الءءلء، العءءء5-السنة19، صنعاء1990.

8- البمن- مءن الكءاباء المسءءبل، المعءم الفرنسل للآءار والعلوم الءءماعبل- صنعاء2006، النص العرببل.

9- بافقبله، مءمء عبء القاءر، ءارلء البمن القءلم، ط2-ببلروء1985.

- 10- بافقيه، محمد عبد القادر، الفريد بيستون، ك. روبان ومحمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس 1985.
- 11- باوير، جلب، النقوش المعينية من أطلال براقش / الآثار الكتابية ومشكلات تاريخ وثقافة شعوب الشرق، الندوة التاسعة التي عقدت في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية- قسم ليننجراد" شبه جزيرة العرب في التاريخ القديم"، موسكو 1973.
- 12- باوير، جلب، حول نظام الدولة في سبأ، المبشر في التاريخ القديم، العدد 2- الصادر في جامعة موسكو لعام 1965.
- 13- باوير، جلب، "كشف المحضيات من معين"؛ المؤتمر الاتحادي الثامن حول الشرق القديم، المكرس لذكرى الأكاديمي ف. استروفه 2/2 /1889 - 9 /15 /1965، موضوعات بحثية، موسكو 6-9- فبراير 1979.
- 14- باوير، جلب، موقع جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة البحرية في النصف الثاني من الألف الأول ق. م.، مجلة مروى، العدد الثاني 1981.
- 15- باوير، جلب ولوندين أبراهام، تاريخ اليمن القديم، تعريب: أسامة عبد الرحمن النور، عدن 1981.
- 16- بروتون، جون فرانسوا، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية 2002، ص 7-16.
- 17- حبتور، ناصر يسلم، توحيد اليمن قديماً بين ذكر إل وكرب إل، مجلة سبأ- الصادرة عن؛ قسم التاريخ- كلية الآداب-جامعة عدن، العدد 12، يوليو 2003، ص 15-28.
- 18- دندمايف م. أ. التاريخ السياسي للدولة الأخمينية، موسكو 1985.

- 19- روبان، كريستيان، تأسيس إمبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى (القرن الثامن - القرن السادس قبل الميلاد)، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تعريب: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي-باريس ودار الأهالي -دمشق (الطبعة العربية 1999، ص 88-94).
- 20- روبان، كريستيان، سبأ والسبأيون، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء 2003، ص 15-24.
- 21- شاهين، علاء الدين عبد المحسن، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي: دراسة نقدية، مجلة المؤرخ العربي- العدد الحادي عشر - المجلد الأول، القاهرة 2003، ص 29-58.
- 22- عاصم احمد حسين، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، غاد يكو القاهرة- ط2-1991.
- 23- عيساوي، شارل، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت 1991.
- 24- غروم، نايجل، طيوب اليمن، في كتاب: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة؛ بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي-باريس ودار الأهالي -دمشق(الطبعة العربية) 1999، ص 70-75.
- 25- غريازنيفتش، بطرس، البحث عن المدن المظمورة، موسكو 1982.
- 26- لوندين، أبراهام، دولة مكربي سبأ(الايونيم السبيئي)، موسكو 1971.
- 27- لوندين، أبراهام، المعطيات الاقتصادية - الاجتماعية للنقوش السبائية النظرية خلال حقبة المكاربة، المبشر في التاريخ القديم، العدد 3، موسكو 1962.
- 28- لمحات من تاريخ أفريقيا، موسكو 1978.

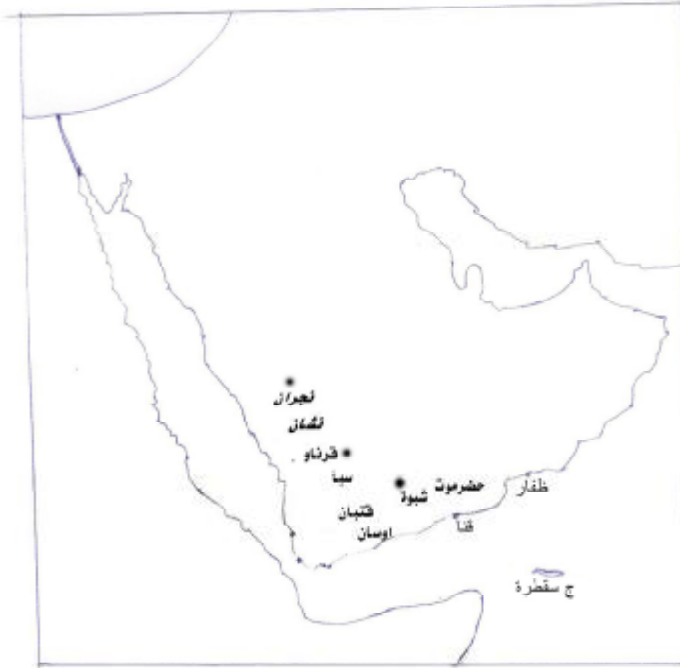
29- محمد السيد عبد الغني، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي "رؤية نقدية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع- المجلد الأول، القاهرة 1999، ص 107-125.

30- مهيبوب غالب احمد، العلاقات الدولية لليمن القديم في الف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة-كلية التاريخ-جامعة موسكو 1986.

31- مهيبوب غالب احمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية(الكتاب الأول: التاريخ السياسي)، صنعاء ط1-2003.

ثالثاً: الأدبيات باللغات الأجنبية(روسية وانجليزية):

- 1- Ариан. Индия. Вестник Древней Истории. Пер. Греч. Москва 1940. N.2
- 2- Bayer G. Raybun in Hadramaut, Znanie sila, 1985, N. 9.p32.
- 3- Страбон. География. Пер. С греч. Москва, Наука 1964.
- 4- Diodor of sicily, Library of History, translated by C.H, old Father, In Twelve volumes, volumes, Cambridge university press,1960
- 5- Голенищев В. С. , Эпиграфические результаты поездки в Вади Хаммамат./ " запад/ Вост. Отд. Росс.Археол. общества", т. 2, вып. 1-2,1888 .
- 6- Gordon Child, What Happened in History, A Pelican Book(Harmodsworth, Eng.: Penguin Books, 19420.)
- 7- Ghishman R.. Iran(London: " n.pb.", 1952).
- 8- Rick, Stephen: Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma 1989.
- 9- Mikhail Rostovtsev, The Social and Economic History of Hellenistic World, 3vols.(Oxford: Clarendon Press, 1941), vol. 1.
- 10- Псевдоарриан. Плдовдния вокруг Эритрейского моря. Пер. С греч. Вестник Древней Исеории. Москва 1940 но. 2.
- 11- Полибий. Всеобщая история. Пер. С греч. Москва, 1890-1899. ФРГ, кн.1985 т.2.
- 12- Плиний. « Естественная история» . Рукопись перевода на русский язык.
- 13-Хвостов М. М. , История восточной торговли греко-римского Египта,- Казань1907.



خريطة توضح موقع نول جنوب شبه الجزيرة العربية
في بداية الألف الأول قبل الميلاد. الحدود غير واضحة



خريطة توضح طريق القوافل التجارية البرية
النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد